حرفيّون يحوّلون خان أسعد باشا إلى ملتقى فنيّ كبير

إبداع فريد يفوح منه عبق التراث الدمشقيّ الأصيل

دمشق ـ ميس العاني

تحوّلت باحة خان أسعد باشا في دمشق إلى ملتقى كبير لإبداع من نوع فريد يفوح منه عبق تراث دمشقي أصيل أبى أن يموت أو يحني رأسه. أربابه هم حرفيّو دمشق الذين نهلوا الأصالة من بردى فأبوا إلاّ أن يكونوا شامخين مثل قاسيون متشبّثين بأرضهم ومصرّين على ممارسة مهنة توارثوها عن آبائهم وأجدادهم ونقلوها إلى أبنائهم لتبقى هوية لدمشق وبصمة خاصة بها عصية على التقليد والتزوير.

فالمعرض الذي أقامته وزارة الثقافة بحضور الدكتورة بثينة شعبان، المستشارة السياسية والإعلامية لرئاسة الجمهورية، والدكتورة لبانة مشوح، وزيرة الثقافة، تشجيعاً لهذه الحرف وأصحابها استطاع أن يحكي لقاصدي الخان صفحة ناصعة من حكاية مدينة عريقة خلدها أبناؤها بحرف لم توجد إلاّ فيها ولم تنتشر إلاّ على يد أبنائها الأوفياء.

«إعادة إحياء هذه المهن وتشجيع أصحابها وإحياء المكان هو الهدف الذي تسعى إليه وزارة الثقافة من إقامة المعرض» تقول الوزيرة مشوح، مشيرة إلى ضرورة التعريف باستمرار بهذه المهن كي يضج المكان بالحياة، لافتة إلى إجراءات عملية لضمان استمرارية هذه الحرف وتوثيقها بوضع برنامج لتعليم المهن كجزء من دورات معاهد الثقافة الشعبية التابعة لوزارة الثقافة يقوم بتعليم هذه الحرف للراغبين على يد اختصاصيين، في البيوت التراثية الدمشقية القديمة. وحول أهمية اقامة مثل هذه المعارض بالنسبة إلى الحرفيين يشير فؤاد عربش رئيس الجمعية الحرفية للمنتجات التراثية في دمشق إلى ضرورة استقطاب الزوار للتعريف بالمنتجات التراثية والصناعات اليدوية. ويرى عربش أن أهمية المشاركة من تنوع الصناعات الحرفية التي تضمنها المعرض مثل الرسم النباتي على الخشب وغيرها من الصناعات، والنقش والرسم على الزجاج، والرسم على القيشاني والنحاس، والتفريغ على النحاس، والزيات الشامية والشرقية، إضافة إلى الشموع والتلوين على الشمع والسيلان وشك الخرز والسجاد اليدوي والفسيفساء الرخامي التي تعد أقدم صناعة حرفية في العالم.

في ركن من أركان باحة الخان كان الحرفي مروان عربش يعمل على تشكيل قطعة خشبية صغيرة وإنطاقها بروح الإبداع لتتحوّل من خشبة صماء إلى تحفة فنية لم تتدخل فيها آلة وإنما صيغت بيد من ذهب دأبت طوال خمسين عاماً على ممارسة هذه الحرفة. ويروي عربش مراحل العمل في هذه الحرفة مشيراً إلى أنه يعتمد في عمله على خشب الزيتون والجوز لتحويلها إلى أكسسوارات خشبية وعلب وإطارات صور بأشكال مبتكرة.

من جلد البقر والجمل استطاع الحرفي بسام صيداوي بتكنيكات يدوية أن يصنع تحفاً على شكل جزادين وحقائب وسجادات. وإبداع صيداوي في عمله ليس وليد لحظته بل نتاج عمل دؤوب استمر به لمدة أربعين عاماً أمضاها في قص الجلد وصباغته وتشكيله بألوان مختلفة، وأشار إلى أنه بدأ بممارسة هذه المهنة منذ ثماني سنوات وتقوم على رصف الخيوط برؤية فنية على النول اليدوي وتشكيلها لصنع شالات وجزادين وتنجيد للصدفيات والأشياء التراثية.

خلف نول صغير كان الشاب رضوان الأصيل يعمل على قطعته الفنية بهدوء وروية كبيرين وهو اعتاد أن يتعامل مع خيوط الحرير الطبيعي لتصنيع قطع البروكار. وفي الركن نفسه كانت الحرفية أسماء الحلبي خلف نولها تعمل على صناعة سجادة من الصوف على النول وتشرح لزوار المعرض مراحل العمل وتعرض لهم قطعاً من عملها. وتؤكد الحلبي أن العمل على النول اليدوي يتطلب الكثير من الصبر والرؤية الفنية كي تكون السجادة في مراحلها النهائية لوحة لا تتكرر، مشيرة إلى أن العمل على القطعة الواحدة يأخذ منها شهراً إلى شهر ونصف شهر.

كما استطاع خلدون المسوتي الذي كان يتصدر باحة المعرض مشكلاً لوحة فسيفسائية على شكل علم سورية، استطاع مع ابنه ذي السبع سنوات أن يشد جمهور المعرض إليه عبر لوحاته التي تجمع ألواناً مختلفة من الفن. ويشير المسوتي إلى أن مهنة الفسيفساء من أقدم المهن التراثية التصويرية في العالم وورثها أباً عن جد واستمر بالعمل فيها، مشيراً إلى أن اللوحة عبارة عن فسيفساء رخام تصمم على شكل لوحات فنية وأيقونات على الطريقة القديمة. ويوضح المسوتي: «نأتي بالرخام بألوانه الطبيعية ونقطعه بشكل أقلام طويلة نرسم الرسمة على قطعة خشب أو رخام كأي لوحة رسم ونحدد الألوان المناسبة الأقرب إلى الصورة. بعد ذلك نقطع الرخام مكعبات صغيرة ونضعها على اللوحة لتصبح لوحة جميلة لا يمكن تقليده».

ولا يمكن لزائر المعرض إلاّ أن تلتقط أنفاسه روائح الياسمين الدمشقي والورد الجوري التي كان ينشرها الشاب سامر الأصيل من أمام بحرة الخان، فالشاب الذي دفعه عشقه للروائح الجميلة أن يختار هذه المهنة أشار إلى أنه عمد منذ خمس سنوات إلى ممارسة المهنة لنشر العطور الدمشقية الجميلة من المواد غير الموجودة في الطبيعة فالعطور عند الأصيل هي تعرّقات ورود دمشق الخام البكر.

على طاولة خشبية كان الحرفي أحمد راتب ضعدي ممسكاً بأزميل ومطرقة ناقشاً على صفحة من النحاس رسوماً دمشقية لفانوس يصنعه أمام الجمهور. ويشير ضعدي أنها حرفة من نوع خاص تشمل النقش على النحاس والزيات والفوانيس الدمشقية أبدع فيها الدمشقيون منذ القديم فوضعوا عليها نقوشاً مرت في مراحل عديدة حتى دخلت المساجد والبيوت الدمشقية، معتبراً أن استمراره في عمله تحد للأزمة التي تشهدها سورية وتعبير عن تشبثه بأرضه.

أمام طاولة مليئة بالشموع العطرية الجميلة وورود الخرز كانت الشابة خلود السقا تستقبل الزوار بابتسامة وديعة وتشرح لهم عن ورشتها التي أسستها باسم «بلدي شغل ايدي» وتقوم فيها على عمل شموع يدوية وشجر من الكريستال مع أسلاك النحاس بموديلات جديدة تناسب كل الأذواق.

في جوار طاولة السقا جلست سيدة تجسد ملامح وجهها جمال دمشق، ولم تشوهه سنوات عمر طوال أمضتها في العمل على الخرز، فالسيدة ليلى مراد عملت طوال أربعة وعشرين عاماً على تصنيع خرز الثريات واستطاعت فتح مشغل خاص بها لتعليم النساء العمل على الخرز في بيوتهن كي يحصلن قوتهن فكانت حرفية ومعلمة في الوقت نفسه.

تجمع عدد كبير من زوار المعرض حول الحرفي أحمد الحلاق الذي كان يمارس حرفة دمشقية مشهورة هي النفخ على الزجاج. ويشير الحلاق إلى أنه يمارس هذه المهنة منذ 45 عاماً وهي موروثة من العائلة ويورّثها لأبنائه.

أمام تحف فنية منقوشة بالخط العربي وقفت الحرفية راما أسعد رمضان التي لم تمنعها أنوثتها من وراثة حرفة أبيها فأصبحت حرفية دمشقية متخصصة في القيشاني الدمشقي. وتتحدث رمضان عن حرفتها قائلة إن القيشاني الدمشقي مادة فخارية يكتب عليها بالخط العربي وتطلى بالزجاج بدرجة حرارة معينة وتبرّد ليخرج النموذج وتستخدم للجوامع والقاعات والقصور والأبنية والزخارف والورود.

أما الحرفية يسرى عيد القادمة من السويداء وجبلها الأشم فاختارت العمل على حرفة نادرة وجميلة في الوقت نفسه هي حرفة الحرير الطبيعي القائمة أساساً على تربية دودة القز وإنتاج الحرير وتشكيله بحسب الطلب.

مصر تحتفي بالعقاد في الذكرى الخمسين لغيابه

اجتمع د. محمد صابر عرب وزير الثقافة المصري، بأعضاء لجنة الاحتفال بمرور خمسين عاماً على وفاة عباس محمود العقاد، وهم د. سعيد توفيق الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة، ود. أحمد مجاهد رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب، والشاعر أحمد عبد المعطى حجازي، ود. عبدالناصر حسن رئيس دار الكتب والوثائق القومية ، والشاعر سعد عبدالرحمن رئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة، ولمناقشة برنامج احتفال وزارة الثقافة بمرور 125 عاما على ميلاد العقاد وخمسين عاماً على غيابه، تحت عنوان «العقاد اليوم» وفي قاعة المؤتمرات في المجلس الأعلى للثقافة في 15 و16 حزيران الجاري. وتم الإتفاق خلال الإجتماع على أن تتضمن الاحتفالية مؤتمراً يشتمل على ستة محاور هي: «العقاد السياسي، العقاد كاتب السيرة، العقاد الصحافي، العقاد واللغة، العقاد الفيلسوف، العقاد الشاعر.

يشارك في الاحتفالية كل من: د. جابر عصفور، د. حسين حموده، د. صلاح فضل، حلمي النمنم، رشاد كامل، عبد السلام المسدي، أحمد كشك، محمد العبد، وفيق سيلطين، أنور مغيث، فاطمة الصعيدي، محمد عفيفي، عبدالمنعم سعيد، الحساني حسن، فرانشيكاكراو، مراد وهبة، محمود نسيم. فضلاً عن أمسيات شعرية أو «قراءات شعرية للعقاد» يشارك فيها أحمد عبدالمعطي حجازي، حسن طلب، سميحة أيوب، محمود حميدة، دعاء زياده، شريف منجود، شيرين العدوي، محمد منصور، محمود عبدالرازق، مع فواصل موسيقية، وكلمات لكل من وزير الثقافة والأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة ود. فرانشيكاكراو ومن أسرة المكرّم عبدالعزيز العقاد. ويقام معرض للكتاب في بهو المجلس الأعلى للثقافة تشارك فيه الهيئة المصرية العامة للكتاب والمجلس الأعلى للثقافة ودار الكتب والهيئة العامة لقصور الثقافة. كما تم الإتفاق على أن تطبع هيئة الكتاب عددا من الأعمال هي: مختارات من شعر العقاد، عبقرية العقاد، سعد زغلول سيرة وتحية. على أن يطبع المجلس الأعلى للثقافة كتب «التفكير فريضة إسلامية»، «خلاصة اليومية»، «أثر العرب في الحضارة الأوروبية»، «الإسلام في القرن العشرين»، وأن تطبع دار الكتب «السيرة الذاتية: أنا»، و«حياة ألم»، و«عالم السرور»، و«ببلوغرافيا العقاد».

الجدير ذكره أن مؤلف «العبقريات» عباس محمود العقاد كان أديباً ومفكراً وصحافياً وشاعراً مصرياً وعضواً سابقاً في مجلس النواب المصري. ولد في أسوان في 28 حزيران 1889، لأم من أصول كردية، واقتصرت دراسته على المرحلة الابتدائية فحسب؛ لعدم توافر المدارس الحديثة في محافظة أسوان حيث ولد ونشأ. كما أن موارد أسرته المحدودة لم تتمكن من إرساله إلى القاهرة مثلما يفعل الأعيان. واعتمد العقاد على ذكائه الحاد وصبره على التعلم والمعرفة حتى أصبح ذا ثقافة موسوعية لا تضاهى، وأتقن اللغة الإنكليزية من مخالطته السياح المتوافدين على محافظتي الأقصر وأسوان، ما مكنه من القراءة والإطلاع على الثقافات الأجنبية. ثم انتقل إلى القاهرة وعمل في الصحافة وأسس بالتعاون مع الكاتب إبراهيم المازني والشاعر عبد الرحمن شكري «مدرسة الديوان» وكانت هذه المدرسة مناصرة للتجديد في الشعر والخروج به على القالب التقليدي العتيق.

عمل في وظائف كثيرة، لكنه كان يمل العمل الروتيني، ولم يتوقف في إنتاجه الأدبي البتة، رغم ما مر به من ظروف قاسية؛ إذ كان يكتب المقالات ويرسلها إلى مجلة «فصول»، وكان يترجم لها بعض المواضيع. منحه الرئيس المصري جمال عبد الناصر جائزة الدولة التقديرية في الآداب، غير أنه رفض تسلمها، كما رفض الدكتوراة الفخرية من جامعة القاهرة.

اشتهر العقاد بمعاركه الأدبية والفكرية مع الشاعر أحمد شوقي والدكتور طه حسين والدكتور زكي مبارك والأديب مصطفى صادق الرافعي والدكتور مصطفى جواد والدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، كما اختلف مع زميل مدرسته الشعرية الشاعر عبدالرحمن شكري وأصدر كتاباً من تأليفه مع المازني عنوانه «الديوان» هاجم فيه أمير الشعراء أحمد شوقي. وله الكثير من المؤلفات ودواوين الشعر.

«التداخل الثقافيّ العربيّ ـ الفارسيّ» كتاباً بحثيّاً تاريخيّاً

كتب خالد محمود: يصدر كتاب «التداخل الثقافي العربي – الفارسي من القرن الأول إلى القرن العاشر الهجري» للباحث المغربي رشيد يلوح، في ظرف تاريخي يتسم بالتوتر في العلاقة بين بعض العرب وإيران. ويحاول مؤلف الكتاب المتخصص في الدراسات الإيرانية تسليط الضوء على الحدث التداخلي الذي ربط بين الثقافتين العربية والفارسية باعتباره طفرة ثقافية تشاركية غير مسبوقة في تاريخ الثقافة الإنسانية، نظراً إلى خصائصها ومواصفاتها ونتائجها. ويشير الباحث المغربي إلى أن كتابه مساهمة في تأسيس مقدّمة نظرية جامعة بين الثقافتين العربيّة والفارسيّة، ذلك أن معظم الدراسات المُتوافرة حتى الآن في مجال الدراسات العربيّة الفارسيّة اكتفت بالعمل ضمن دائرة الأدب المقارن. وفرض هذا الهدف على الباحث النظر في كمٍّ كبير من نصوص التراث العربيّ الفارسيّ، ثمّ البحث بين ثناياه عن العناصر التداخليّة الكامنة، ثمّ استخلاص نتائج تحاول تفسير حقيقة التداخل الثقافيّ العربيّ الفارسيّ، واعتمد في مهمته أساساً على منهج الدراسات الثقافية.

يعالج الكتاب مجموعةً من الإشكاليّات الجُزئيّة والرئيسية ضمن ثلاثة فصول، ففي الفصل الأول مدخل نظري تاريخي عبر مبحثين يعرض أولهما لعلاقة الثقافة بالتاريخ، والحاجة الإنسانيّة إليها، ثم مفهوم التداخل الثقافي في بعده الحضاريّ، وكيف قاربته جهود الأنثروبولوجيّة الثقافيّة. وفي المبحث الثاني الإطار التاريخيّ العام الذي حكم العلاقات العربيّة الفارسيّة قبل الإسلام وفي فجر الدعوة النبوية، وحاولت رصد لحظة التحوّل في العلاقة الجديدة التي بدأت تنسج خيوطها بين الضفتين العربيّة والفارسيّة.

الفصل الثاني أيضاً في مبحثين، الأوّل يقدّم عرضاً مفصّلاً لمقدمة نظريّة في فهم آليات التداخل العربيّ الفارسيّ، التي اصطلحنا عليها بـ «النواظم الثلاثة». والمبحث الثاني خُصِّصَ لعرض أهمّ قضايا المناقشة الثقافيّة العربيّة الفارسيّة، من خلال ثلاثة أسماء هي محمد عابد الجابري وعبد الحسين زرين كوب ومرتضى مطهري.

أما الفصل الثالث والأخير من الكتاب فيتناول الجانب التطبيقي عبر مبحثين، الأول عرض وتحليل بعض النماذج الثقافيّة التداخليّة تنتمي إلى المرحلة المُمتدّة بين القرنين الأوّل والخامس الهجريّين، بينما تناول المبحث الثاني المرحلة الثانية المُمتدّة بين القرنين السادس والعاشر الهجريّين، ويشتمل هذا المبحث على محور يرصد التحول الحضاريّ الذي عرفه التداخل الثقافي العربيّ الإسلاميّ وتأثره بالثّقافة الأوروبيّة الناهضة آنذاك.

في الختام عشر نتائج رئيسية، منها أن العلاقات العربيّة الفارسيّة قبل الإسلام لم تكن دوماً علاقة بين طرفين متكافئين لذا لم تكن مؤهّلة لبلورة تداخل ثقافيّ عميق، بينما شكّل الإسلام المُحفّز الأكثر تأثيرًا في التداخل العربيّ الفارسيّ الذي ميّز بوضوح بين ما قبله وما بعده في مسار العلاقات الثقافيّة العربيّة الفارسيّة، ومثلت فترة الرسالة النبويّة مرحلة نضج المنهاج النبويّ في معالجة الحياة الإنسانيّة، ما أعطى للعرب قابليّة الانفتاح على الشعوب الأخرى والتفاعل معها. ولاحظ الباحث أنّ عموم مسار التداخل الثقافيّ العربيّ الفارسيّ بعد الإسلام كان محكومًا بثلاثة نواظم رئيسة هي الناظم الدّينيّ، الناظم الجغرافيّ، الناظم الزمنيّ.

في الشقّ التطبيقيّ من الدراسة أنّ أنشطة عملية التداخل الثقافيّ العربيّ الفارسيّ كانت تنمو في الغالب تحت تأثير النواظم الثلاثة معًا، أو ناظمين على الأقل، وكمثال على ذلك ذكر المؤلف أمثلة كثيرة، من أبرزها دور أبناء بلاد فارس في خدمة العلوم الإسلاميّة وكان بتأثير الناظم الديني، ونموذج الرحالة المغربي ابن بطوطة الذي جمع في تجربته بين تأثيرات النواظم الثلاثة.

يتناول رشيد يلوح جانبا من المناقشة المعاصرة حول التداخل الثقافي العربي الفارسي بين ثلاثة أسماء عربية وفارسية: المفكّر المغربي محمّد عابد الجابريّ، والمفكّران الإيرانيّان عبد الحسين زرين كوب ومرتضى مطهّري، ويخلص إلى أنّ كلا من الجابريّ وزرين كوب دافع عن موقف سلبيّ من التداخل الثقافيّ العربيّ الفارسيّ، فيما حاول مطهّري أن يكون وسطيًا في موقفه. واستنتج الكاتب أنّ موقف المثقّف المعاصر سواء في الضفّة العربيّة أو الفارسيّة لم يتحرّر بعد من سلطة الأسطورة التاريخيّة ومن إكراه الإيديولوجيا. وأثبت أن التداخل الثقافيّ العربيّ الفارسيّ كان عملية واعية إذ ميّز معظم الفاعلين الفرس والعرب في هذا المسار بين انتمائهم إلى مشروع ثقافيّ تداخليّ عالميّ، وانتمائهم إلى الخصوصيّة المحلّية، ولاحظ أيضًا أنّه كلّما تحرّر المنتج التداخليّ العربيّ الفارسيّ من قيد التّعصُّب للخصوصيّة الذاتيّة، عبّر بصدق عن المشترك الإنساني.

توصل الباحث أيضاً إلى أن التّاريخ العربيّ الإسلاميّ لا يُبرز الشخصيّة الفارسيّة إلاّ في أدوارها السلبيّة، بينما لا يذكر كثيرًا هذه الشخصيّة عندما تكون مساهماتها إيجابيّة في البناء المعرفيّ والعلميّ – وهو كثيرٌ ولافتٌ للنّظر– ما رسّخ في العقل العربيّ صورة سيئة للفرس. وتشكّل هذه النظرة السلبيّة إحدى الدّلائل التي يسوقها الخطاب القومي الإيراني المتطرّف اليوم، ليؤكّد تحيُّز العرب ونكرانهم جهود الفرس وفضلهم على الحضارة الإسلاميّة.

يرى المؤلف أن التعصّب الطائفي والإيديولوجيّ كان من أبرز الوسائل التي استخدمت في تقويض التداخل الثقافي العربي الفارسي، إذ كانت رغبة الصفويّين – ذوي الأصول التركيّة السنية – في الحصول على مشروعيّة تاريخيّة ودينيّة لحُكمهم، سببا في توظيفهم المذهب الشيعي الإثناعشري، والقوميّة الفارسيّة في الحرب على العثمانيّين الذين حمّلهم الباحث قسطاً من المسؤولية في تعميق الانكسار التاريخي للمسلمين.

الخبر الثقافي

اليونيسكو: حشد الجهود لحماية التراث الأثريّ السوريّ

دمشق م.ع

الاجتماع الدولي الذي نظمته منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم اليونيسكو في باريس، تحت عنوان حشد الجهود الدولية لحماية التراث الأثري السوري، دعا مجلس الأمن الدولي إلى النظر في قرار يسهّل استعادة القطع الأثرية المهربة بطريقة غير مشروعة ومحاربة سرقة الممتلكات الثقافية من سورية وحظر بيعها ونقلها. وشدد المشاركون في الاجتماع الذي أقيم بين 26 و28 من أيار الفائت بمشاركة المديرية العامة للآثار والمتاحف على الحاجة إلى تدريب الشرطة والجمارك في المنطقة وخارجها وتوعيتهما بإلى دورهما في مكافحة الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية.

كما اقترحت منظمة اليونيسكو خطة عمل تضمنت إنشاء مرصد دولي للتراث الثقافي السوري وقاعدة معلومات للخبرات السورية وتوثيق الآثار المهربة وإطلاق حملة توعية وتوفير أدوات تعليمية للأطفال حول التراث الثقافي وبناء القدرات عبر تقديم دعم وتدريب تقنيين لحماية التراث الثقافي.

ألقى الدكتور مأمون عبد الكريم المدير العام للآثار والمتاحف في سورية كلمة تحدث فيها عن أهمية تعاون المجتمع الدولي في مجال حماية الآثار وشرح تجربة المديرية العامة بالتواصل مع المجتمع المحلي التي ساهمت في الحفاظ على جميع المقتنيات المتحفية والعديد من المواقع الأثرية، مشيراً إلى أن المديرية تعاملت بمهنية منذ بداية الأزمة فبقيت قوية وموحدة، وبفضل ذلك تمّ الحدّ من حجم الضرر على التراث الثقافي السوري وحماية الذاكرة الوطنية التي تمثل هوية جميع السوريين.

فرانشيسكو باندرين، المدير العام المساعد للشؤون الثقافية في منظمة اليونيسكو، تحدث عن أهمية الحد من الأخطار التي تهدد التراث المادي وغير المادي لدوره في بناء المجتمعات وتوحيد أبنائها وحماية الهوية. كما عرضت ندى الحسن رئيسة القسم العربي في مركز التراث العالمي تدابير اليونيسكو وإجراءاتها لحماية التراث الثقافي، فيما قدمت كريستينا مينغازي مديرة المشروع مكتب اليونيسكو في بيروت خطة عمل المنظمة الدولية.

تضمنت جلسات الاجتماع التي امتدت ثلاثة أيام محاضرات لأعضاء وفد المديرية العامة للآثار والمتاحف، فتحدث طلال معلا مدير وحدة التراث الثقافي في وزارة الثقافة عن تطوير الوزارة آليات ومداخل لفهم جديد للتراث اللامادي السوري من خلال مشروع توثيق مئة عنصر من هذا التراث. كما عرض نظير عوض مدير المباني الأثرية في المديرية الأضرار التي لحقت بالتراث المنقول وببعض المواقع الأثرية السورية.

كذلك قدم المهندسان الياس بطرس مدير الهندسة وعهد دياب رئيسة دائرة الدراسات في المديرية خلال جلسة تقنية خاصة بقلعة الحصن عرضاً تناول أعمال تقييم الأضرار وبنود خطة العمل المقبلة لإعادة ترميم القلعة حضرها عدد من الخبراء الدوليين في مجال الترميم والصيانة.

تضمن الاجتماع محاضرات لرؤساء بعثات أثرية عاملة في سورية، أبرزها للدكتور باولو ماتييه رئيس الجانب الإيطالي في البعثة المشتركة العاملة في موقع إيبلا، أوضح خلالها ضرورة التحرك لتنبيه الرأي العام إلى الأخطار التي يتعرض لها التراث الثقافي السوري، داعياً الشرطة الحدودية في البلدان المتاخمة لسورية إلى العمل للحد من تهريب القطع الأثرية.

إلى كلمات للدكتور أسعد سيف المدير العام للآثار في لبنان والدكتور أكثم عويدي مدير الحفريات والمسوحات في الأردن عن الإجراءات المتخذة لضبط الآثار المنهوبة من سورية والمهربة إلى خارج أراضيها وإعادتها إلى موطنها. كما استعرض ممثلو المجلس الأعلى للمتاحف أي سي أو أم والمجلس الأعلى لحماية الأوابد والمواقع أي سي إم أو أس ومنظمة الجمارك والإنتربول الدوليين مساهمات منظماتهم في حماية التراث السوري عبر إصدار القائمة الحمراء وإنشاء مرصد للتراث المنهوب بمشاركة 39 دولة، فضلاً عن تنظيم محاضرات وورش تدريبية لبناء قدرات العاملين والتداول مع الخبراء السوريين وتقديم المشورة التقنية لمحاربة الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية السورية.

نوه الحضور بجهود وزارة الثقافة والمديرية العامة للآثار والمتاحف في حماية التراث الثقافي السوري مؤكدين ضرورة دعم هذه المؤسسة التي عملت في ظروف استثنائية وشكروا جهود العاملين في الدفاع عن التراث الذين بقوا على رأس عملهم في هذه الظروف الصعبة.

ضمّ الاجتماع أكثر من 120 خبيراً وعالماً في مجال الآثار من 22 دولة وأعضاء من الشركاء المؤسسين لليونيسكو وأكاديميين من جامعات في الشرق الأوسط وممثلي دور المزادات الدولية الكبرى، بغية تبادل المعلومات ووضع سياسات لتحسين التعاون الدولي خلال الأزمة الراهنة التي تعيشها سورية وفي المرحلة اللاحقة.

الفنّ الإيرانيّ يزدهر ومزاد قياسيّ في طهران

حقق مزاد طهران للفنون رقماً قياسياً هذا العام مع ازدهار الفن الحديث والمعاصر في إيران رغم العقوبات الاقتصادية. وجمع الحدث السنوي 5.1 مليون دولار من بيع أعمال فنانين إيرانيين وهو مبلغ يزيد على ضعفي ما حققه المزاد العام الماضي. وفي حين استنزفت العقوبات التي يفرضها الغرب على قطاع النفط والقطاع المالي في إيران منذ عام 2010 القدرة الشرائية لجامعي التحف الإيرانيين وأجبرتهم على الانسحاب من المزادات الفنية العالمية، مثل كريستيز، كانت تمثل في الوقت ذاته الحافز للنهوض بالسوق المحلية للفن.

يشير الموقع الإلكتروني لمزاد طهران للفنون إلى أنه منذ انطلاقه قبل ثلاث سنوات اكتسب مكانة اجتماعية، ومعظم القطع التسعين التي بيعت الجمعة الفائت جلبت ضعفي قيمتها المتوقعة على الأقل، ما رفع إجمالي المبيعات فوق التوقعات.

العملان الأعلى سعراً كانا للشاعر والرسام الإيراني المرموق سهراب سبهري (1928–1980) وحققا 680 ألف دولار و604 آلاف دولار. وقالت زهراء جهان بخش، الرئيسة المشاركة للمبيعات الدولية في مزاد طهران للفنون، إن الممثل الإيراني المشهور رضا كيانيان كان البائع في المزاد الذي أقيم في فندق باريزيان أحد أفضل فنادق طهران. وأضافت إن الحدث اجتذب جمهوراً يزيد على الألف شخص رغم أن «نحو 100 شخص فحسب من الحاضرين شاركوا في المزاد. وقالت مشاركة في المزاد: «يرغب الإيرانيون في التباهي، وهذه أفضل طريقة للقيام بذلك».

في الواقع، يمكن أن نجد الكثير من هذه الأعمال للفنانين أنفسهم في معارض خاصة بنصف الثمن. وتقول المشاركة: «أستطيع القول استناداً إلى السيارات المتوقفة أن العديد من الحضور أغنياء جداً». وبين الأعمال الفنية الأخرى في المزاد لوحة «صيد السماء الزرقاء» للفنان رضا درخشاني (1952) التي سجلت 227 ألف دولار ولوحة «الحب» للفنان محمد احصايي وسجلت 219 ألف دولار.

ازدادت المبيعات عن المزاد الأول في 2012 الذي بيعت فيه 73 قطعة فنية مقابل 1.7 مليون دولار. وباع مزاد العام الفائت 80 قطعة مقابل مليوني دولار.

علي رضا سامي عازار، المدير السابق لمتحف الفن المعاصر في طهران ومؤسس ومدير مزاد طهران للفنون، يقول: «الأزمة الاقتصادية كانت سبب انطلاق مزاد طهران للفنون».